الضمائر الشخصية – من منظور نحوي لساني تداولي -

Personal pronons: Gramatical & Linguistical Pragmatical Perspective

د. بعزيز سلاف

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة الشهيد حمَّة لخضر-الوادي(الجزائر)

Baaziz-soulef@univ-eloued.dz

تاريخ الإيداع: 2019/09/04 تاريخ القبول: 2019/09/30

الملخص :

يدخل في تشكيل اللغة البشرية مجموعة من الكلمات التركيبية المحصورة العدد ، والجامدة البناء ، والذهنية المراجع ، والدالة على عموم الحضور والغياب ، ولا تخصص إلا من خلال سياقات تلفظها ، أجمع اللغويون نحاة ولسانيون على حصرها في الضمائر ، وحددوا وظيفتها الإحالية (الإشارية) إلى الذات (الشخص) ، وأطلقوا عليها "الضمائر الشخصية".لكن هل يتفق وصف النحاة القدامى عربا وغربا للضمائر الشخصية مع نظرة علماء اللسانيات محدثين ومعاصرين أم يتباين أو يتكامل ؟ وما تبرير استمرارية البحث عن حقيقة الضمائر الشخصية منذ التفكير اللغوي القديم إلى الدراسات اللسانية الحديثة والمعاصرة في اللغة الإنسانية بنية ووظيفة ؟

الغاية التي تأمل هذه الدراسة اللغوية تحقيقها .

الكلمات المفتاحية :

الضمائر الشخصية / Personal pronons ،الضمائر / pronons ، الإحالة الضميرية / Personal Reference ، المشيرات الشخصية / Person Deixis

Summary :

In the formation of human language includes a set of syntactic words limited number, rigid constructive, and mental references, and function in the general presence and absence, and is allocated only through contexts pronounced. Persons), and called it "personal pronouns." But does the description of ancient Arab and Western grammarians of personal pronouns with the view of modern linguists modern and contemporary or varies or integrates? What justifies the continuation of the search for the truth of personal pronouns from ancient linguistic thinking to modern and contemporary linguistic studies of human language in structure and function?

The goal that this language study hopes to achieve.

مقدمة :

أكدت البحوث اللغوية القديمة والحديثة على أن اللغة إنتاج جماعي يقوم على نسق من الرموز والإشارات غايته التبليغ والتخاطب . ومع توالي البحوث والدراسات تجاوزت الاهتمام باجتماعية اللغة إلى دراستها على مستوى الأفراد ؛ حيث انتقلت من دراسة "اللسان" إلى دراسة "الكلام" خلافا لما رسمه دي سوسير (De Saussure) [1]؛ أي اللغة كنظام و اللغة كإنجاز (استعمال) .

ولأن الكلمات جزء من نظام اللغة فتحيل كل كلمة على مدلول معين ، إلا أن بعضا منها يوجد في المعجم الذهني دون ارتباطه بمدلول ثابت ، فلا يتضح مدلوله إلا من خلال التلفظ بالخطاب في سياق معين [2] .

تلك هي الفروقات بين الوصف اللغوي النحوي والتحليل اللساني (النصي التداولي)؛حيث يتكفل النحو بدراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية وكيفية تنظيمها في تتابع معين ، وأي من هذه التتابعات سليم البنية[3] .

ولما كان التبليغ الإنساني ينجز بالنصوص والخطابات ، فإن من مهام النحو الرئيسية رصد بناء النصوص وكيفية نسج الخطابات المختلفة في مقامات متنوعة تكشف عن ظروف اجتماعية ورغبات نفسية معينة ، وفي هذا المقام سيؤطر الدرس النحوي كيفية تماسك النص وانسجامه ليحقق أغراضه التداولية ، كاشفا عن التناغم بين البنية وظروف إنتاجها ودلالتها

التي تحقق للنص وجوده واستقلاليته ، وللغة قيمتها التواصلية في صلب الأنظمة العلامية الأخرى[4] .

الأمر الذي تسعى الدراسة إلى تحقيقه ضمن نوع من أنواع المبنيات (المبهمات) وهو "الضمائر الشخصية" ، بالبحث عن مفاهيمها وتطوراتها عبر البحوث اللغوية .

مفهوم الضمائر الشخصية :

إن الضمائر الشخصية هي ما دلت على ذات واعية مستقلة في إرادتها بحيث تمتاز بصفات تميزها عن غيرها[5].

وأوضح العناصر اللغوية الدالة على الشخص (Person) هي : ضمائر الحاضر ؛ والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل "أنا" أو جماعة المتكلمين مثل "نحن"،والضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو مثنى أو جمعا ، مذكرا أو مؤنثا[6] ، وكذلك الضمائر الدالة على الغائب .

والضمائر الشخصية في اللغة العربية هي ما وضع لمتكلم ،أو مخاطب ، أو غائب ، تقدم ذكره لفظا أو معنى أو حكما ، وتعد هذه الدلالات التي تعبر عنها الضمائر المعاني الوظيفية الصرفية لها (التكلم والخطاب والغيبة)[7] .

وبذلك يكون الضمير المثال النمط على هذا الصنف اللغوي ، فكيف عرفه النحاة ؟

مفهوم الضمائر الشخصية عند النحويين :

الضمير على وزن "فعيل" بمعنى "اسم المفعول " من أضمرت الشيء إذا أخفيته وسترته فهو مضمر ، وسمي بذلك لعدم صراحته كالأسماء المظهرة ، فإنك إذا قلت : "أنا" فأنت لم تذكر اسمك إنما سترته بهذه اللفظة[8].

والضمير بمعنى المضمر على حد قولهم : عقدت العسل فهو عقيد ، أي معقود ، وهو اصطلاح بصري ، والكوفية يسمونه كناية و "مكنيا"[9] ؛ لأنه يكنى به أي يرمز به عن الظاهر اختصارا ؛ لأن اللبس مأمون مع الضمير[10] .

ويعد الإضمار (Pronominalisation) ظاهرة نحوية عالمية ؛ إذ هو في جميع اللغات وسيلة من وسائل اختصار الكلام[11] ، وأداة من أدوات الربط المهمة بين الجمل ؛ ذلك أن الإيجاز الذي يحمله ويحدثه في مبنى الجملة واستتار المعلوم والاسم المقصود فيها يؤدي بالمخاطب إلى الاستمرار في الحديث دون حدوث إرباك في عملية التواصل اللغوي ما بين الطرفين من خلال فاعلية المخاطب مع النص الخطابي[12] .

وقد أولى النحاة العرب القدماء واللغويون المحدثون من العرب والأجانب الضمير اهتماما خاصا شمل تحديده ودوره في الربط[13] ، ووظيفته في ضمان الإطار التداولي للحديث

ولأهمية تلك ترجم الضمير أو المبهم من الإنجليزية Schifters كما ترجم إلى الفرنسية بـ Deictiques أو Embrayeurs[14].

دل الضمير على نوع من أنواع المعارف في لغة العرب ، وتعريفه : ما يكنى به عن متكلم أو مخاطب أو غيبة[15] وبعبارة السكاكي (ت 626 هـ)" الاسم المتضمن للإشارة إلى المتكلم أو إلى المخاطب أو إلى غيرهما بعد سبق ذكره ، هذا أصله "[16].

فالضمير هو اسم معرفة مبني وضع لـ : متكلم مثل (أنا) و (نحن) ومخاطب مثل (أنت) وفروعها ، و غائب مثل هو وفروعه .

وابن مالك (ت 672 ه) في ألفيته الشهيرة يشير إلى أن الضمير مادل على غيبة كـ "هو" أو حضور : ضمير التكلم + ضمير الخطاب ، بقوله :

فما لذي غيبة او حضور * كأنت وهو سم بالضمير[17].

وقسم تمام حسان الضمائر إلى قسمين رئيسيين هما ضمائر الحضور بأنواعها ، وضمائر الغيبة بأنواعها . وما يلفت الانتباه في هذا التقسيم هو أنه عند تعرضه لضمائر الغيبة يقول: " وقد تكون شخصية كما في هو وفروعه"[18] في حين عند حديثه عن ضمائر التكلم والخطاب يقسمها بحسب الحضور قائلا : "والحضور قد يكون حضور تكلم كأنا ونحن ، وقد يكون حضور خطاب كأنت وفروعها ، أو حضور إشارة كهذا وفروعها "[19] فماذا كان يقصد بالشخصية يا ترى ؟ ألا يمكن أن تكون ضمائر التكلم والخطاب ضمائر شخصية هي الأخرى؟[20]

فالضمير هو كلمة جامدة خارجة عن نظام الأصل الاشتقاق ؛ فلا يدل على مسمى كالاسم وإنما يعمل على تعيين مسماه ، ولا يدل على موصوف بالحدث كالصفة ، ولا على حدث وزمن كالفعل ، لأن دلالة الضمير تتجه إلى المعاني الصرفية العامة[21].

لقد واجه اللسانيون الغربيون صعوبة كبيرة في دراسة نظام الضمائر ؛ لأن التصورات التي ورثوها عن النحاة الإغريق واللاتين أو التفكير اللغوي الهندي القديم كانت مضللة ؛ إذ درج النحاة في هاتين الحضارتين على تبويب الضمائر على أساس مفهوم الشخص ، فسمى الأوربيون المتكلم الشخص الأول ، والمخاطب الشخص الثاني ، والغائب الشخص الثالث .أما الهنود فقد عكسوا الترتيب وسموا الغائب الشخص الأول ، والمخاطب الشخص الأوسط والمتكلم الشخص الأخير. وهو تبويب يتوهم تجانسا بين هذه الأطراف الثلاثة لا تفترضه المفاهم العربية بل تقي منه[22].

واختصرت جميع تصنيفات (مراتب) الضمائر الغربية والعربية وفق الجدول الآتي[23]:

النحو اليوناني	النحو الهندي	النحو العربي
الشخص الأول	الشخص الأخير	المتكلم
الشخص الثاني	الشخص الأوسط	المخاطب
الشخص الثالث	الشخص الأول	الغائب

أولت الدراسات اللغوية المعاصرة اهتماما واضحا للضمائر وأعادت لها الاعتبار نصيا وتداوليا (تخاطبيا) ؛ بوصفها عناصر لغوية ضرورية في بنية الأنسجة النصية ولحمتها ،من جهة وعلامات لسانية ذات حمولة إشارية إلى أطراف العملية التبليغية (التخاطبية) من جهة أخرى.

فما مفهوم الضمائر نصيا وتداوليا ؟

الضمائر الشخصية في اللسانيات النصية :

تعرف الضمائر في لسانيات النص بمصطلح "الإحالة الضميرية "(Personal pronons) أو "الإحالة الشخصية "(Personal reference) وهي مفردات ترمز إلى اسم أو تحل محل اسم[24]،بعبارة أخرى هي عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل ، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها ، وتنقسم إلى "وجودية" مثل: أنا ، أنت ، نحن ، هو ، هم ، هن ... الخ ، و إلى ضمائر ملكية مثل : كتابي ، كتابك كتابهم، كتابه ، كتابنا ...إلخ[25].

وتقسم الضمائر حسب دورها في اتساق النص كما يأتي[26]:

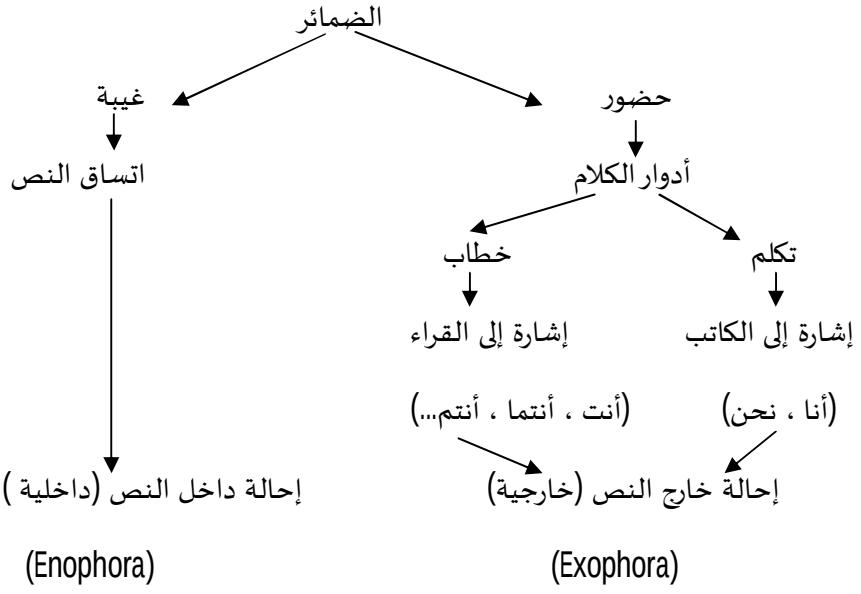

تشترك ضمائر المتكلم والمخاطب (الحضور) في كون إحالتهما إحالة خارجية دائما ، ولعل مسوغ ذلك كونهما حاضرين في المقام التخاطبي أما ضمير الغائب فأهميته تكمن في تحقيق التماسك في النص ؛ لأنه يربط الكلام بعضه ببعض ، والمهم في استخدام الضمائر جميعا المطابقة بين الضمير ومرجعه (ما يعود إليه) [27] ونوضح ذلك في الأمثلة الآتي :

(العنكبوت /47)

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ

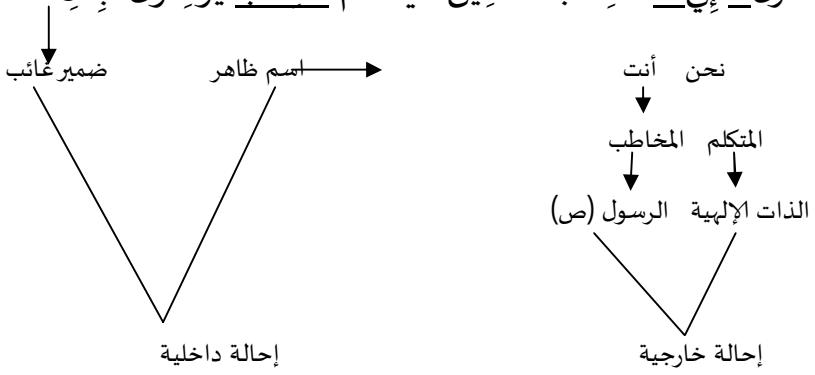

(الفتح /09)

لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ

الضمائر لله تعالى ، ومن فرق الضمائر فقد أبعد [28]

(النور /31) قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ

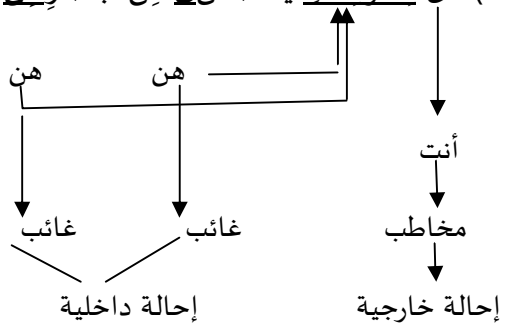

من خلال الأمثلة السابقة نلحظ تحقق وظيفتين ؛ إحداهما مقامية حيث يشير (يرجع/يعود) الضمير إلى عنصر غير لغوي يفسره المقام ، والثانية هي اتساقية يرتبط فيها

الضمير باسم ظاهر قبله ، لذا سماه علماء لسانيات النص بالإحالة القبلية (Anaphora) ويمكن أن يكون العكس وتسمى بعدية (cataphora) ، مثل :

- قوله تعالى : " فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى" (طه/67).
ضمير اسم ظاهر
- قوله تعالى : " إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا " (الأنعام/29).
ضمير اسم ظاهر

إعادة الضمير إلى الموضوع المتحدث عنه (مرجع الضمير) من أهم المهام التي يقوم بها مفسر النص ، لأنها تزيل عنه اللبس ، وتوضح دلالاته ، وتقوي تماسكه ، وتبين الرابط بين أجزائه[29].

فدور الضمير في النص ينحصر في[30]:

- الإسهام في تشكيل النظام اللغوي للنص .
- اقتصاد مجهود الاحتفاظ بالعناصر اللسانية كلها (للقراء).
- تحقيق التماسك اللفظي (الاتساق cohesion) .
- التفريق بين نص أحادي الموضوع (texte à theme unique) ونص متعدد المواضيع (texte à théme multiples) .
- تحقيق النمو الموضوعي (Progression thématique) ، مثال : الرسول (ص) ظهرت فيه خصال لم تكن مألوفة في شباب قريش ، فهو شديد النفرة من اللهو وشديد النفرة من اللغو أيضا . وهو أبعد الناس عن التكلف وأقربهم إلى السماح واليسر . وهو أبغض الناس لهذه الأوثان التي كان قومه يعبدونها مخلصين أو متكلفين . وهو أصدق الناس إذا تكلم وأوفاهم إذا عامل . وأبعدهم من كل ما يزري بالرجل الكريم . وهو بعد ذلك أوصل الناس للرحم وأرعاهم للحق .

بالإضافة إلى[31] :

- تسهيل استرجاع المعلومات .
- تجنب التكرار.
- تجسيد الاستمرارية النصية .
- تنظيم الفكرة الأساسية للنص .

إن التعيين الاسمي البديل هو إعادة نصية لاسم ما من خلال الضمير، ويمكن أن ينظر إليها أساسا أنها ضمائر تنصيص مخصصة بوجه خاص. وعادة ما تتعاون في النص الضمائر مع الأسماء المتكررة وتشكل معا شبكة اسمية إحالية أو ضفيرة اسمية إحالية. وحين يضم نص ما عدة شبكات اسمية فإن واحدة منها في الغالب هي موضوع النص[32].

الضمائر في اللسانيات التداولية:

يصطلح على الضمائر تداوليا بـ"المشيرات الشخصية" (Person Deixis) وهي عناصر و أدوات لغوية إحالية إلى ذات، مهمتها تعيين هوية الأشخاص[33] أو الإشارة إلى وحدات الشخوص من خلال اللغة أثناء الكلام[34].

تقول أركيوني (C.K.Orecchioni): "الضمائر هي تلك الوحدات اللغوية التي يستلزم عملها المرجعي الدلالي (Sémantico-référentiel) الاهتمام ببعض العناصر المكونة لحال الحديث بالإضافة إلى الدور الذي يؤديه فاعلوا الخطاب والحالة الزمانية والمكانية للمتكلم والمتلقي "[35].

الضمير أو الإضمار هو مقابل للتصريح، و أوصافه ثلاثة هي: المطالبة (حذف يطالب فاعله بإثباته)، والاستفادة (ترك مستفاد منه)، والإرادة (معناه غير متعلق بالألفاظ تعلق المصرح به، فنحتاج إلى إقرار إرادة المتكلم له). وهو دليل تختص به اللغة الطبيعية، وتنضبط بقواعد التدا ول فيه (تنقل إليه أوصافها التداولية)[36].

و هي، بشكل عام، الإشاريات الدالة على المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب. فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق، فقد تصدر خطابات متعددة من شخص واحد ،فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه. وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب تداوليا ؛ لأن "الأنا" قد تحيل على المتلفظ الإنسان، أو المعلم، أو الأب، ...وهكذا[37].

إن تناول الضمائر كظاهرة لغوية ذات ارتباط مباشر بالعملية التبليغية والخطاب يفرض علينا دراسة مرجعيتها، وكذا الدور الذي تلعبه لضمان تحقيق الإطار التداولي للخطاب[38].

وأهميتها (الضمائر) هي أنها لا تحيل على شيء ثابت في العالم ولا على أوضاع موضوعية في المكان والزمان، إنها تحيل دوما على حال الخطاب الذي ترد فيه.

فهي تمكن المتكلم من إرجاع اللغة لصالحه ، وينصب نفسه على رأس العملية الخطابية، وتلعب الضمائر دور تحويل العلامات اللغوية من مجال اللغة إلى مجال الخطاب[39].

الضمائر وأبعادها التداولية في الخطاب يعني النظر إليها أثناء استعمالها ضمن وضعيات خطابية معينة (تعبير الضمائر عن الذاتية في اللغة = قدرة المتكلم على أن يفرض نفسه كفاعل)[40].

فوظيفة الوحدة اللغوية "أنا" هي إشارة إلى شخص يتحدث (يتكلم) ، و "أنا" ضمير يقدم لنا نفس هذا المعطى في أغلب الأحيان ، ويبقى البحث عن الشخص الذي يرجع إليه الدال موضوع التلفظ ، ثم أن الذي يتغير مع الحالة هو مرجع الوحدة المهمة وليس معناها ، كما يشير "أنت " إلى المستمع المتلقي للخطاب[41].

بين "أنا" و "أنت" يتشكل الحديث أو الخطاب ، وتحقيق الفاعلية في اللغة واستعمالها يعني الحديث عن الضمائر التي تلعب دور تحويل اللغة إلى ممارسة ونشاط فردي من خلال الاستعمال بحيث أن المتكلم حين يملك اللغة ويتحكم فيها فهو يجعلها من إمكاناته ، وينصب نفسه في مرتبة عالية ضمن العملية التخاطبية ، ولا يتحدث إلا لشخص ينصبه أمامه[42].

وتضمر سهولة الأشكال اللغوية "أنا –متكلم" و "أنت –مخاطب " تعقيد استعمالها ولأجل تعلم هذه التعابير التأشيرية علينا أن نعرف أن كل شخص يواصل الانتقال من "أنا" إلى "أنت" باستمرار أثناء المحادثة.

وفي الكثير من اللغات تتوسع تصنيفات التأثير (متكلم /مخاطب) لتضم مؤشرات المكانة الاجتماعية كمخاطبة الشخص المألوف باستعمال صيغ ضميرية عكس المخاطب غير المألوف أيضا الفروقات الاجتماعية لعلاقة المتكلم بالمخاطب ؛ حيث يميل المتكلم الأعلى مرتبة ، والأكبر سنا ، والأكثر سلطة إلى استعمال صيغة "Tu" "أنت" في العربية لمخاطبة شخص أدنى مرتبة والأصغر سنا ، والأقل سلطة بينما تتم مخاطبة الأول بصيغة "Vous" (أنتم)[43].

وكما في اللغة العربية الضمير "نحن" يستعمله المتكلم تعبيرا عن ذاته تعظيما ، مذكرا ومؤنثا ، كما قد يكون معه غيره : تثنية ، أو جمعا (المتكلم) ومعه واحد أو أكثر).

وتقسم الضمائر الشخصية في الإنجليزية إلى ثلاثة أجزاء ممثلة بضميري الشخص الأول "I,we" وضمير الشخص الثاني "You" وضمائر الشخص الثالث "He,She,It" ، وفي الكثير من

اللغات يكون المتكلم والمخاطب وغيرهما مؤشرين بالمكانة الإجتماعية (غني /فقير، متعلم / جاهل ...)[44].

يعد المخاطب "أنت" هو المقابل الضروري الملازم لضمير المتكلم "أنا" ، وهما يحيلان في المقام إلى شخصين متصفين بثقافة ومواقف وتجارب ومعارف ومنزلة ، ومتوفرين على معرفة مضمونة بقواعد اللغة التي بني عليها الخطاب وطرق استعمالها وهي أساس القدرة على التواصل (la compétence communication)[45].

فمثلا الضمير "أنت" يمتلك نفس البنية ولكنه يشير إلى عديد الأشخاص بحسب المقامات التي ورد فيها ، ففي أقواله عز وجل من سورة البقرة في الآيات الكريمات (32 ، 127 ، 145 ، 286):

- " قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ **أَنْتَ** الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" ⟵ خطاب موجه من الملائكة إلى الذات الإلهية .
- " رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ **أَنْتَ** السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " ⟵ حكاية قول على لسان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.
- " وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا **أَنْتَ** بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ" ⟵ مخاطبة الله لرسوله الكريم عليه الصلاة والسلام .
- " وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا **أَنْتَ** مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" ⟵ دعاء محكي على لسان المؤمنين .

يطلق على "هو" بالضمير الغيبي" ؛ لأنه يحيل إلى شخص غائب ، لكن الغائب ليس غائبا من عملية التخاطب غيابا مطلقا ، فإن لم يكن المحدث ولا المحدث ، فإنه المحدث عنه ، وما عسى يكون هذا الدور إن لم يكن التخاطب ذاته[46].

لا يختلف "هو" عن "أنا" و"أنت" ، فالسياق اللغوي هو الذي يسمح بترجمته وربطه بسابقه ويقدم له مدلولا [47]، فضمير الغائب عند التداوليين يمكن أن يحيل بإشارة مقامية على كل ذات حاضرة في المقام التخاطبي[48].

ولإبراز ذلك نسوق المثال الآتي[49]:

- هي ممثلة جيدة

فالاستعمال الدلالي "الحقيقي" للجملة يدل على أن هناك أنثى وهي ممثلة جيدة ، غير أن هذا التحديد الدلالي للجملة لا يسمح بتعيين أنثى محددة تكون ممثلة جيدة ، وعليه فإن دلالة الجملة "الحقيقية" لا تكفي في تحديد الإحالة المتوقعة منها ، وإذا ما حاولنا تحديد أنثى معينة ستكون الجملة على الشكل الآتي :

هناك أنثى ما يمكن ملاحظته هو أن الجملة 1 غير متكافئة دلاليا مع الجملة 2 ، فدلالة الضمير الشخصي "هي" غير مترادفة مع دلالة "أنثى معينة" ، وعليه فإن دلالة هذا الضمير ترتبط في المقام الأول بالسياق التلفظي الذي وقعت فيه .

يضيف فلاسفة اللغة بعدا آخر للضمائر يتمثل في شرط الصدق (Truth condition) فإذا قالت امرأة مثلا : أنا أم نابليون فليس بكاف أن يكون مرجع الضمير هو تلك المرأة بل لا بد من التحقق من مطابقة المرجع للواقع ، بأن تكون هذه المرأة هي أم نابليون فعلا ، وأن تكون الجملة قيلت في الظروف التاريخية المناسبة فإن لم يتحقق شرط الصدق كانت الجملة كاذبة[50] .

قد ينشأ نوع من اللبس في استخدام الضمائر إذا تعددت مراجعها أو تبادل كل من المتكلم والمخاطب أدوار الكلام فأصبح المتكلم مخاطبا والمخاطب متكلم ، أو نقل متكلم كلاما لمتكلم آخر ، كأن يقول رجل : قال زيد أنا قادم الليلة / هو قادم الليلة ، وقد جعل ذلك بعض اللغويين يفرق بين المتكلم والمصدر الذي ينقل كلاما كلف بنقله إلى الآخر[51] .

فالضمائر بالمنظور التداولي عبارة عن أشكال لغوية تتجلى من خلال التلفظ أو التدوين تحدد هوية أصحابها وما تعينه وتشير إليه من خلال مقامات استعمالها .

الخلاصة :

إن استقراء الفكر النحوي والبحث اللساني يبين اتفاقهما معا على أن الدلالات الوظيفية للضمائر محددة في مفهوم الشخص : الذي يتكلم ؛ متكلم ، والذي يوجه إليه الكلام؛مخاطب ، والذي يدور حوله الكلام ؛ غائب . وباختصار موقع الذات في الحدث الكلامي . وتفسيرها أو تأويلها مرهون بإرجاعها إلى ما تشير (تحيل) إليه .

وتختلف الضمائر الشخصية ، أولا : من حيث البناء اللغوي الذي تدرس على مستواه،إذ: في النحو تكون على مستوى الجملة ، وفي اللسانيات النصية على مستوى النص،وفي اللسانيات التداولية على مستوى الخطاب ، وبالتالي في البحثين الأول والثاني بنيويا،وفي الثالث وظيفيا (تواصليا) .

وثانيا : من حيث وظيفتها :

- في النحو الإخفاء والربط بين الكلمات .
- في لسانيات النص ربط السلاسل الجملية لتشكيل النسيج النصي ، وربط متباعدات النص ، والإحالة إلى الوحدات اللغوية الصريحة قصد تجنب التكرار واقتصاد اللغة.
- في اللسانيات التداولية الإشارة إلى وحدات الشخوص وتعيين هويتها ومواقعها من خلال اللغة أثناء الكلام ضمن سياقات استعمالها ، لبيان من يتكلم ؟ وإلى من يتكلم؟وعن من يتكلم ؟.

وكل دراسة هي تطوير لما سبقها من البحوث ؛ بمعنى المنظور النصي تطوير للنحوي،والتداولي هو تطوير للنصي ، ولا غنى لأحدها عن الآخر في تحليل بنية النصوص وأداء الخطابات.

وكل ما قيل موجز في الجدول الآتي :

	الضمائر الشخصية		
	في النحو	في اللسانيات	
		النصية	التداولية
الائتلاف	- عناصر لغوية مبهمة. - تحيل إلى أو تعوض ذوات (أشخاص) أو مسماها - دورها هو الربط بين الوحدات اللغوية. - تأويلها وتفسيرها يكون بإعادتها إلى ما تشير إليه.		
الاختلاف	-وصفت على مستوى الجملة (تركيب).	-درست على مستوى	-بحثت على مستوى أداء

	-في التركيب وظيفتها عائدية .	تشكيل النص. -وظيفتها إحالية داخل وخارج النص، وتحقيق التماسك النصي.	الخطاب . -وظيفتها إشارية لإنجازية اللغة من خلال استخداماتها المختلفة في السياقات المتباينة .
التداخل	-الإحالة باللغة في اللغة .	-الإحالة باللغة على ماهو داخل اللغة وخارجها.	-الإحالة باللغة إلى ما هو خارج اللغة .

الهوامش والإحالات :

[1] - خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة ، العلمة/الجزائر ،ط2 ، 2012 م ، ص 12،13.

[2] - عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان ، 2004 م ، ص 79.

[3] - جورج يول ، التداولية ، ترجمة : قصي العتابي ، دارالأمان ، الرباط ، ط1، 2010 م ، ص 20.

[4] - نعمان بوقرة ، لسانيات الخطاب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2012م ، ص 09.

[5] - صفية مطهري ، الدلالة الايحائية في الصيغة الإفرادية ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2003 م ، ص 207.

[6] - محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1 ، 2011 م ، ص 18.

[7] - مصطفى شعبان المصري ، المناسبة في القرآن ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ط 3 ، 2015 م ، ص 171.

[8] - ينظر: محمد فاضل السامرائي ، النحو العربي أحكام ومعان ، دار ابن كثير، بيروت / لبنان ، ط 1 ، 2014 م ، ج 1 ، ص 84.

[9] - أحمد محمد عبد الرضى ، من أسرار المخالفة بين الضمير ومرجعه في القرآن الكريم ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط 1 ، 2007 م ، ص 11.

[10] - عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف ، مصر، ج 1، ص 147.

[11] - نعمان بوقرة ، لسانيات الخطاب ، ص 47.

[12] - بان الخفاجي ، مراعاة المخاطب في النحو العربي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2008 م ، ص 122.

[13] - محمد سالم أبو عفرة ، السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب ، مكتبة الآداب القاهرة / مصر، ط 1، 2010 م ، ص 33.

[14] - ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، منشورات مخبر تحليل الخطاب ، دار الأمل ، الجزائر، ط 1 ، 2005 م ، ص 96.

[15] - محمد فاضل السامرائي ، النحو العربي أحكام ومعان ، ص 84 .
[16] - السكاكي ، مفتاح العلوم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2000 م ، ص 116.
[17] - ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، ص12.
[18] - تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2 ، 1979 م ، ص 108.
[19] - نفسه .
[20] - صفية مطهري، الدلالة الايحائية في الصيغة الإفرادية ، ص 206 .
[21] - نفسه ، ص 204.
[22] - عزالدين المجدوب ، مساهمة في دراسة المشيرات المقامية في القرآن ، ضمن التداوليات وتحليل الخطاب ، حافظ إسماعيل علوي ، دار كنوز ، الأردن ، ط 1 ، 2014 م ، ص 184-185.
[23] - محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، المؤسسة العربية ، تونس ، ط1 ، 2001 م ، ج 2 ، ص 1083.
[24] - ينظر: محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط2 ، 2006 م ، ص 17-18.
[25] - تم استنتاجه من المرجع نفسه ، ص 18.
[26] - كلماير وآخرون ، أساسيات علم لغة النص ، ترجمة : سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، مصر ، ط 1، 2009 م ، ص 159.
[27] - ينظر: محمد محمد يونس ، قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت /لبنان ، ط 1، 2013 م ، ص 64.
[28] - السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، 2004 م ، ص 451.
[29] - ينظر: محمد محمد علي يونس ، قضايا اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب ، ص 68-70.
[30] - ينظر: مفتاح بن عروس ، حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية (مقاربة لسانية) ، مجلة اللغة والأدب (ملتقى علم النص) ، جامعة الجزائر ، ديسمبر 1997 م ، ع 12 ، ص 440-441.
[31] - ينظر: عزة شبل محمد ، علم لغة النص النظرية والتطبيق ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط2 ، 2009 م ، ص 120.
[32] - ينظر: ارتسيسلاف واورزنياك ، مدخل إلى علم النص (مشكلات بناء النص) ، ترجمة : سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط 1 ، 2003 م ، 125-126.
[33] - داليا أحمد موسى ، الإحالة في شعر أدونيس ،دار التكوين ، سورية ، ط 1 ، 2010 م ، ص 102.
[34] - George yule ,Pragmatics ,First published , OXFORD , University Press , New York , 1996 ,P 09.
[35] - Orcchiori , l'enonciation de la subjectivite dans le language ، نقلا عن : ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، ص 96-97 .
[36] - ينظر: طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط 2 ، 2006 م ، ص 146/149.
[37] - عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،ص 82.
[38] - عمر بلخير ، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2003 م ، ص 68 .
[39] - نفسه ، ص 68/69 .
[40] - نفسه ، ص 72.

[41] - ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، ص 97.
[42] - نفسه .
[43] - ينظر: جورج يول ، التداولية ، ص 29/28.
[44] - نفسه ، ص 29.
[45] - الشاذلي الهيشري ، الضمير بنيته ودوره في الجملة ، منشورات كلية الآداب ، جامعة منوبة / تونس ، 2003 م ، مج 17 ، ص 345 .
[46] - محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب ، ج 2، ص 1089.
[47] - ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، ص 114/113.
[48] - نرجس باديس ، المشيرات المقامية في اللغة العربية ، مركز النشر الجامعي ، منوبة/تونس ، 2009 م ص303 .
[49] - يوسف السيساوي ، الإشاريات مقاربة تداولية ، ضمن كتاب جماعي : حافظ اسماعيل علوي ، التداوليات علم استعمال اللغة ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2011 م ، ص 449.
[50] - محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،ص 12،13.
[51] - نفسه ، ص 13.